حوليات آداب عين شمس المجلد 52 (عدد إبريل – يونيو 2024)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

# اللهجة المندائية الأصول والقواعد النحوية

م.د. سرى طاهر هوين*

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
sari.taher@cois.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2023/12/24
تاريخ قبول البحث: 2024/01/18
تاريخ النشر: 2024/06/30

**المستخلص:**

لدراسة اللغات العربية القديمة أثر مهم في فهم الحقبة الزمنية لتلك اللغة وفهم الظروف المحيطة بتلك اللغة التي ساعدت على نشأتها، وكذلك تعيننا على فهم ومعرفة الأصل الجغرافي لتلك القبائل، واللغة التي نحن بصدد الحديث عنها هي اللغة المندائية التي ترجع في أصولهاإلىالآرامية، ولا يخفى أنالمندائية هي لغة الصابئة،إلاأن هذه اللغة لم تلقَ نصيبها من الدراسة والبحث حتى من أبناء الديانة أنفسهمإلا الشيء القليل، فتاريخ الصابئة المندائية يلفه الغموض من أغلب جوانبه،ويرجع السبب إلى انزوائهم وانغلاقهم الديني الشديد منذ مدد طويلة، وذلك بسبب الاضطهاد الكبير الذي تعرضوا له في حقب متعاقبة، فآثروا الانزواء والانغلاق للمحافظة على دينهم وتراثهم، وأيضاً إلى ضياع الكثير من الكتب التي تتحدث عن تاريخهم وتراثهم.ونحن إذ نقدم هذه الدراسة بوصف المندائية لهجة من الآرامية التي تنسيب بدورها إلى الأسرة العربية أو الجزرية.إذ سلط البحث الضوء على لغة الصابئة المندائيين ومدى قربها وشبهها من العربية.وتناولت أهم ما جاء في لغتهم من قضايا لغوية وصوتية ونحوية، مستعينة بكتاب قواعد اللغة المندائية وغيرها من الكتب التي وثقت هذه اللغة. ومن أهم ما توصل إليه البحث أن أشكال حروف الأبجدية المندائية تتشابه مع العديد من أشكال كتابة حروف الأبجدية العربية، وكذلك تتفق المندائيةمع العربية في كثير من الأصول اللغوية والقواعد النحوية فضلاً عن التصريفية، وأن اللغة المندائيةهي اللغة التي وردت بها مخطوطات الصابئة والتعاليم والصلوات والتراتيل والأدعية، لذا فقد تحددت اللغة المندائية بأنها لغة طقسية تعتمد في أثناء الطقوس الدينية، .

**الكلمات المفتاحية:** اللغة المندائية، اللغة العربية، الصابئة، المندائيون، الآرامية.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2024.

**مدخل**

هناك عدة آراء ووجهات نظر لكتاب ومؤرخين بشأن اسم (الصابئة)، ومن أين جاءت هذه التسمية؟ فمنهم من يرى أنها منسوبة إلىصابئي بن متوشلخ حفيد النبي إدريس (عليه السلام)الذي كان على دين التوحيد كجدِّه، ومنهم من عدّ الصابئة منسوبة إلىصابئي بن ماري زمن الخليل (عليه السلام)[1]، أو أنها مشتقة من اسم صابي ابن لامك، وهو أخو نوح (عليه السلام). لكن هذه الآراء تناست أن أصل الكلمة كان آرامياً،والمندائية واحدة من لهجاتها[2]، ومنهم من يرى أنكلمة المندائيين مشتقة من كلمة (مندا) وتعني في اللغة المندائية المعرفة والعِلم،أما كلمة (الصابئة)فمشتقة من الفعل الآرامي–المندائي (صبا) ويعني اصطبغ،وتعمّد،وارتمس في الماء،فهي من المفردات المندائية الآرامية إحدى لهجات العربية القديمة (السامية) التي كُتبت بها المخطوطات الصابئية.[3]، وهذا ما اقترحه ب.كارادي فو ( B. CARRA DE VAUXمفترضاً سلسلة من التحويرات التي لم يعن حتى بذكر ضروراتها اللغوية كسقوط الغين واستبدالها بالألف[4]، وقد أيَّد هذا الرأي كثير من الباحثين، منهم:نولدكه،والأب الكرملي،والليدي دراوور،والبروفسور اوليري وكثيرون غيرهم، إذ ذكر الأب الكرملي أننولدكه يرى أن كلمة صابئة مشتقة من صب الماء إشارةإلى اعتمادهم بالماء؛ لانهم يتعمدون كالنصارى، وذكر الليدي داروورأنهامأخوذة من كلمة (صبا) المندائية وتعني الارتماس والاغتسال بالماء الجاري[5]، في حين يرىآخرون وكما جاء في بعض المعاجم العربية أن كلمة الصابئة مشتقة من (صبأ) صبوءاً أي خرج من دين إلىآخر،إذ إنها تحمل معنًى دينياً هو التحول أو الدخول في دين جديد. لذا عدّ العرب صبأ أي صار صابئياً،فأطلق هذا الاسم على من خالف من العرب دين الوثنية وخرج عنها[6].

وصُبة أو صَبة مفردها صبي أو صابي كلمة عامية عربية مأخوذة من الكلمة المندائية (صبَا)، وهذه المفردة يرتضيها الصابئيون دليلاً على طقسهم الرئيس (الاغتسال)، إلا أن التسمية الأكثر رسمية لجنسهم ودينهم والتي يستعملونها فيما بينهم هي (مندائي أو مندائيون)[7]،ويوجد في اللغة المندائية ميل في حالة وجود حرف لين ثالث في الكلمة لإحلال الحرف الثاني مشدداً محله.

ويرى الدكتور أحمد العدوي أن هناك دلالة ما بين الجذرين (صبا) و(صبأ) لاشتراكهما مع بعض، ويزداد الأمر تعقيداً إذاأخذنابالحسبان اشتباك جذر ثالث معهما في المعنى نفسه،ألا وهو (حنف) الذي لا يعطي من المعاني سوى محض الميل. ومن المتعارف عليه بين علماء اللغة أن الجذر (حنف) هو جذر سرياني الأصل، تعَّرب وانتقل إلى العربية عبر اتصال العرب بالسريان، فهو تعريب لجذر سرياني هو (حنبو) بمعنى الميل، وقد استخدمها السريان لوصف صابئة حرَّان بالضالين أو الزائغين، ومن الغريب أن من العلماء المسلمين من تنبه إلى هذا، وهو المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف)[8].

وذهب جسنيوس العالم اللغوي الألماني إلىأن كلمة (صابئيين) مشتقة من مشتقة من صبأووث العبرانية، أي: جند السماء دلالة على أنهم يعبدون الكواكب.[9]

وقدم خُوالسُون أول نظرية متكاملة الأركان عن أصول الصابئة تقوم على مرتكزات ثلاثة، منها:أن اشتقاق لفظ الصابئة ليست من صبأ العربية، وإنما من اسم (صُوبياي) تلميذ الحَسح أو الحَسج الآتي من فلسطين إلى بلاد ما بين النهرين في القرن الأول الميلادي ليشكل بمريديه أوائل المندائيين المغتسلين او المتعمدين في بلاد مابين النهرين[10].

والصابئة المندائيون تسميتان لمسمّى واحد، يقصد به الفئة الدينية التي يقدر عددها بثمانية عشر ألف نسمة التي يعيش معظمهم في بلاد ما بين النهرين في مناطق العراق الجنوبية كميسان والبصرة وذي قار، كما يعيش قسم منهم في المناطق العربية من إيران.وقد تحول عدد كبير منهم إلى بغداد في السنوات الأخيرة. ويعرف كل فرد من أفراد هذه المجموعة نفسه بأنهصابئيمندائي[11].

وورد الصابئة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضعهي قوله تعالى:**(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)سورة البقرة 62**، وقوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)سورة المائدة 69**،وفي هاتين الآيتين نلاحظ عدم وجود (واو الجمع) قبل من آمن بالله مما يعني أن اليهود والنصارى والصابئين الذين تابوا ورجعوا إلى الله وعملوا عملاً صالحاًيدخلهم الله الجنة. أما الموضع الثالث فهو قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)سورة الحج 17.**

**المندائية..الجذور والتاريخ**

تفرعت اللغة المندائيةعن الآرامية القديمة التي أصبحت منذ القرن الرابع ق.م لغة عالمية،فالمندائية تحوي قدراً هائلاً من المفردات ذات الأصلالآرامي والأكادي والبابلي والفارسي في مزيج واحد يوحي بتأثرها بظروف بلاد ما بين النهرين تاريخياً وجغرافياً، في حين كان تأثرها بالعبرية في أضيق نطاق،وعزز ذلك نظرية القائلين بالأصول الشرقية للمندائيين. وعلى ذلك قرر كل من بركيتونولدكهأن لغة المندائيين بصورتها الحالية لا تدعم نظرية الأصل الغربي، فاللغة المندائية اقرب إلى لغة التلمود البابلية، وكلتا اللغتين متجاورتان من الناحية الجغرافية، وعلماء الساميات يميلون الآنإلىأن لغة التلمود البابلية كانت تستخدم في بابل العليا،والمندائية في بابل السفلى[12].وهي اللغة التي وردت بها مخطوطات الصابئة والتعاليم والصلوات والتراتيل والأدعية الدينية فهي لغة دين[13].

والمندائية لهجة من لهجات العربية، اذ يرجع الكثير الصابئة المندائيين إلى شعب آرامي عراقي قديم، ولغته هي اللغة الآرامية الشرقية المتأثرة كثيراًبالأكاديةالتي تنسب بدورها إلى المجموعة أوالأسرة العربية أو السامية كما اصطلح المستشرقون على تسميتها،وأول من اوجد هذه التسمية هو العالم الألماني (شلوتز)سنة 1781م، واشتقها من قائمة الأنساب الواردة في العهد القديم ونسبها إلى سام بن نوح، التي قسمها على كتلتين تشمل إحداهما لهجات بلاد العراق الشمالية والجنوبية وتعرف بالآرامية الشرقية، وتشمل تلك الأسر اللهجات التي عرفت في الجزيرة العربية كالبابلية والأشورية

والاكادية والكنعانية الفينيقية والعبرية والآرامية والعربية، وتشمل الأخرى اللهجات الآرامية في سوريا وفلسطين وطور سيناء، وتعرف بالآرامية الغربية[14].وتعدالمندائية خالصة من شوائب العبرية، وهي –في جملتها–أقرب إلى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة[15].

ومما يدلل على وزنهم الاجتماعي هو انفرادهم بلهجة خاصة من الآرامية فرضت نفسها على المنطقة، وهي لهجة إديساأو (الرها كما دعاها التراث الإسلامي واورفه حالياً)،إلاأن لغتهم اتخذت –مع مرور الزمن– طابعاً خاصاً بها ميزها من لهجة إديسا، وشاعت لهجتهم تلك في جنوب بلاد ما بين النهرين ووسطها حتى أن التلمود البابلي احد أهم كتب التراث اليهودي الذي وضع في القرن الخامس أو السادس الميلادي قد تأثر كثيراً بتلك اللهجة[16].

وقد عُني بهذه اللهجة المستشرقون عناية خاصة،وأقدم ما ألف عنها هو كتاب المستشرق الألمانينولدكهالذي ألف كتاباً يحمل عنوان: قواعد اللغة المندائية، وقد اعتمد في دراسته على الأدب دون الاحتكاك المباشر مع أهلها، ولذلك وردت ثغرات كانت سبباً لأسفه الذي أعلنه فيما بعد، وبعد عدة قرون نشر المستشرق رودولف ماكوش كتابه الذي يحمل عنوان: كتاب يد في المندائية القديمة والحديثة. كما اشترك مع الليدي دراوور بعمل قاموس مندائي–إنجليزي اسمه: القاموس المندائي[17].

إن تلك الدراسات والبحوث التي أجريت من لغويين متخصصين أظهرت أن المندائية هي من أسهل اللهجات العربية القديمة، وأكثرها مرونة صوتية، واقلها تأثراً باليونانية وذلك بسبب عزلتها وانزوائها، كما أن المندائية ما زالت لغة أدب وكلام في الوقت نفسه، مما يسهل دراستها وتحليلها ومقارنتها مع اللهجات العربية الأخرى المندثرة والحية معاً[18].

**أصول الأبجدية**

تتألف المندائية من **(22)** حرفاً، ويمثل كل حرف بالنسبة لهم قوة من قوى الحياة والنور. تبدأ بالحرف(أ)الذي يُكتب بصورة دائرة وتنتهي بالحرف(أ)؛ لأن كل شيء يعود إلى أصله. ويمثل هذا الوصف كمال الحياة والنور، والحرفان عبارة عن دائرة (o) من المحتمل أنها تمثل قرص الشمس رمزاً للنور، وهما ينطقان كالصوت (آ)،ويطلق الصابئون على الالفباء اسم (آ–با–كا)[19].

يعتقد المندائيون أن الحروف المندائيةمصدرها عالم النور، فهي هبة الله للمندائيين. ومن هنا تأتي نظرة الصابئيينإلى حروفهم من أنها سحرية ومقدسة،فالمندائي يحترم الحروف ويجلُّها، وتعبيراً عن ذلك يرسمها بطريقة توحي أنها جاءت من عالم النور،إذتقع الكتابة تحت تأثير الكوكب (انبو) الذي ينطقونه (انوو)، والحركة في رسم الحرف المندائي تشمل نوعين من المسارات:

1. المسار المستقيم: وتكون فيه الحركة من الأعلىإلىالأسفل، ومن اليمين إلى اليسار، ويتحاشى المندائي الحركة بالاتجاهات المعاكسة.
2. المسار المقوس (الدائري) يكون اتجاه الحركة فيه بعكس اتجاه عقرب الساعة.

والحرف المندائي تتوفر فيه الحركتان، وطريقة رسم الحروف المندائيةتعبّر جلياً عن الصراع المحتدم بين النور والظلام، وبين قوى الخير والشر التي في ختامها ينتصر النور على الظلام والخير على الشر[20].

ويرى (روبرت ماكوخ) وهو أحد مناصري قضية الأصل الغربي للصابئة المندائيين؛أنالأبجديةالمندائية هي صورة عن الأبجدية النبطية، وقد جاء بها المندائيون من الغرب، ولكن بعض الباحثين أمثال (نيفيه وكوكسِن) يعتقدون أنالأبجديةالمندائية هي صورة مطورة عن الأبجديةالعيلامية التي انتشرت في فارس وبلاد ما بين النهرين قبيل ظهور المسيحية[21].

وتُكتب حروف المندائيةمن اليمين إلى اليسار، وترتيبها هو الترتيب الأصليللأبجديات العربية: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص قرشت، وتلك الأبجدية خالية من الحروف التي أضيفتإلى العربية (ثخذ،ضغظ) التي سمّاها ابن النديم (الروادف). وفقد كل من الحاء والعين صوتيهما في المندائية، ومع ذلك احتفظا بمكانيهما من أبجديتها، كما أن هناك خلطاً بين حرفي السين والصاد وصوتيهما،والمندائية خالية من الاعجام والتحريك شأنها بذلك شأن اللهجات العربية في ادوار تطورها الأولى. وتستعمل أحرف المد الثلاثة وهي:الألف والواو والياء بدلاً من الفتحة والضمة والياء على التوالي.[22]
وتُسمى هذه الحروف عند حلولها بمحل الحركات بالأسماء التالية:

1. حلقة = فتحة.
2. عكسه = كسرة.
3. اوشنا = ضمة.

أما الحروف الساكنة فتُقرأ: اب، اج، اد، اهـ، وهكذا نجد أن كل حرف يقرأ بأربعة أصوات[23].

وهناك ستة من الحروف الهجائية المندائية، لكل منها لفظان: احدهما ليّن،والآخر قاسٍ، وهي حروف (ب، ج، د، ك، ف، ت)[24].

والحركات في اللغة المندائية ثلاث كما في العربية، وهي –كما تقدم– الفتحة، والكسرة، والضمة، ويكون الحرف ساكناً إذا لم تلحق به أي حركة من هذه الحركات الثلاث، وكذلك لا توجد حركة تدل على المشدّد، ولكنّه غالباً ما يكون متحركاً، ويأتي بعده متحرك إلاإذا كانت ليس لها القدرة على التشديد[25].

وتُسمى الحروف ا (آ)، و(و)، ي (يـــ) حروف العلة، وهي تشبه الحركات المندائية صورة، ويُسمى الاسم أو الحرف الذي يحوي حرفاً أو حرفين من حروف العلة غير سالم علماً أن الفعل السالم لا يخلو فقط من حروف العلة،وإنما يخلو أيضاً من حرفي النون والهمزة، أي لا يكون نونياً ولا مهموزاً، وقد لا يميز المبتدئ بين حروف العلة والحركات إلاأنه سوف يميزها بالتدريج، وعندما يكون قادراً على تمييزها يكون قد استوعب الكثير[26].

وصورة الحروف المندائية اقرب إلى صورة الحروف العربية من غيرها من الأبجديات القديمة الآخر، وهناك حروف كثيرة تطابق صورها صور الحروف العربية ومن ذلك:
الباء،والدال،والحاء،والطاء،واللام،والنون،والسين،والصاد، والعين[27].

كذلك لا يوجد متتاليان في الكلمة المندائية لفظ كليهما ساكن، وان وجدت كتابة من هذا النوع يحرك أحدهما حركة خفيفة لفظاً وليس كتابة، تسمى مثل هذه الحركة مختلسة محذوفة خطأ[28].

وقد دخلت في الأبجديةالمندائية حديثاً أصوات عربية، ومنها: صوت العين الذي دخل بصورته العربية، ودخل صوت الغين بوضع نقطتين تحت الجيم المندائية، وصوت الذال بوضع نقطتين تحت الدال المندائية، وصوت الحاء بوضع نقطتين تحت الهاء المندائية[29].

**أصول اللغة والمفردات**

عند دراسة المفردات المندائية دراسة مقارنة مع العربية نجد أنأكثرالأنواع شيوعاً في المندائية هو إبدال صوت العين بالهمزة، وصوت الحاء بالهاء، وذلك على الرغم من وجود هذين الحرفين في الأبجديةالمندائية. ومن أهم المفردات التي ورد فيها إبدال صوت العين بالهمزة ما يلي:[30]

| مندائي | عربي |
|---|---|
| ابد | عبد، والجذر موجود في اللهجات العربية القديمة، وفي النقوش العربية الشمالية أمثلة لهذا الاستعمال منها: عبد ذي شري، وعبد اللات، وعبد شمس. |
| ازز | عز، والصفة منها عزيز موجود في المندائية (ازيزا) والكلمة بالمعنى العربي نفسه. |
| ازل | عزل |
| اطف | عطف |
| اكسا | عكس، وتطلق كلمة عكسه في المندائية على الياء التي تستعمل بدلاً من حركة الكسر. |

وغيرها من المفردات كثير[31]. إن هذا الإبدال بين المفردات المندائية والعربية، يرد كذلك بين اللهجات العربية أنفسها، ويتحدث اللغويون العرب عن إبدال الهمزة بالعين، وهو ما يسمى بعنعنة تميم،أما بالنسبة لصوت الحاء فقد أهمل في المندائية وبقيت صورة الحرف في الأبجدية، وقد استعيض عن هذا الصوت بصوت الهاء في عدد كبير من المفردات، منها[32]:

| مندائي | عربي |
|---|---|
| هبر | حبر وتعني الكلمة المندائية: السواد أو الدكنة وذلك نسبة إلى الحبر أي: المداد |
| هيا | حياة ومنها صفة وهي هي بمعنى حي |
| هكم | حكم ومنها صفة هكيما بمعنى حكيم |
| هلا | حلا |
| هربا | حربة |
| هقل | حقل |

وفضلاً عمّا تقدم نجد أن صوت الشين يحل محل السين في عدد كبير من المفردات المندائية التي تناظر العربية، منها:[33]

| مندائي | عربي |
|---|---|
| شوا | سوى |
| شال | سأل، ويأتي منها شواليا بمعنى: سؤال، وبمعنى سائل أي: طالب، والكلمة واردة في الاكادية: شئالو. |
| شلط | سلط |
| شلم | سلم، شلمانا بمعنى مسلم |
| شامش | شمس وهي واردة في الاكادية |
| شنا | سنا |
| شطر | سطر |
| شبق | سبق، ذهب، مضى |

وهناك عدد من المفردات المندائية التي ورد فيها السين بدلاً عن الشين في نظيراتها باللغة العربية الفصحى، منها:[34]

| مندائي | عربي |
|---|---|
| ساب | شاب |
| سبا | شبع |
| سهد | شهد |
| سنا | شنأ أي: ابغض |
| سبك | شبك وهي واردة في الاكديةشابيكو |

إن مفردات المندائية الآرامية معظمها،إن لم نقل كلها موجود في اللغة العربية وبالإمكان تصنيفها إلى نوعين هما:الأول ويتضمن المفردات المندائية التي وردت على لفظها في العربية الفصحى، وهذه المفردات غنية عن البحث والدراسة؛إذ يمكن التعرف عليها مباشرة أو باستعمال المعاجم العربية،إذإن الحروف والضمائر وأسماءالإشارة والموصول والاستفهام والظروف والأعدادوأسماءأعضاء الجسم وأعضاء العائلة ومعظم المفردات الأخرى الموجودة في المندائية موجودة في العربية، فمن أمثلة ذلك حروف الجر: الباء، اللام، من،إلى، وعلى وحروف النفي مثل: لا، وما، ولا الناهية، والواو وثم العاطفتان، كذلك نجد في المندائية اسمي الموصول:(من) للعاقل، و(ما) لغير العاقل، كما نجد اللفظين أنفسهما مستعملين للاستفهام كما في العربية، ونجد من الضمائر المنفصلة: التاء، والواو، ونون النسوة،ونا، وكاف الخطاب، والهاء، وياء المتكلم، وياء المخاطبة، كذلك نجد الإشارة للقريب المذكر بكلمة ها هو أو هاذا (هذا)، والمؤنث بكلمة هاهيأو هازن (هذه)، ونجد: ده بفتح الدال للمذكر، وده بكسر الدال للمؤنث، كما يقال للبعيد: داك وهداك (ذاك وهذاك) ونجد في المندائية من الظروف: قدام، قبالا، اهريا (اخر)، بينيا (بين)،بهديا (بحذاء، بقرب)، كما نجد كلمة (أكا) بمعنى: هنا موجود، والكلمة واردة في اللهجة الشعبية العراقية،إذ تقول: (اكو)، وتنفي الكلمة المندائية بلا النافية التي تسبقها ويحذف الفها فيقال: لكا، بمعنى: لا يوجد هنا، بينما تنفى الكلمة العراقية بما النافية، فنقول: ما كو كما هو معروف، ونجد في المندائيةأسماءالأعداد المفردة والمركبة والعقود ومعطوفاتها والمائة والألف[35]، أما النوع الآخر فيتضمن المفردات المندائية التي حصل تباين لفظي بينها وبين نظيرتها في العربية، ويمكن التعرف عليها بتطبيق قواعد أولية في الإبدال والحذف والقلب وغيرها كما بينا سابقاً[36].

**القواعد النحوية**

تشبه أقسام الكلام–في اللغة المندائية–أقسام الكلام في اللغة العربية،إذ يقسم الكلام عندهم من حيث معناها على ثلاثة أقسام: اسم، وفعل، وحرف،فالكلمة:هي لفظ مفرد موضوع لمعنى. والاسم: هو ما دل على معنى في نفسه غير مقرون بزمان مثل: (جبل)، (الفرات)، (أسد)، (سمكة)، (قلم)، والاسم يقع مسنداً ومسنداً إليه أيضاً نحو: الحقُ قائم.أما الفعل: فهو ما دل على معنى من نفسه، أي مستقل في التعقل والمفهومية مقترناً بلحد الأزمنة الثلاثة: (الماضي،أو المضارع أي: المستقبل،أوالأمر) أي: بأن يكون ملحوظاً في الوضع مع واحد من معناه: قام، سيقوم، قم،والفعل يقع مسنداً فقط.أما الحرف: فهو ما دل على معنى في غيره، أي: هو غير مستقل في التعقل والمفهومية، بل يكون آلة وتابعاً لمفهومية غيره، والحرف لا يكون مسنداً ولا مسنداً إليه،وإنما يُؤتى لمجرد الربط بين اسمين نحو: يحيى في البيت، فإن الربط هنا جعل يحيى مظروفاً والدار ظرفاً، وقد يحدث الربط بين جملتين، مثل: إن زارني ادم أكرمته[37].

والأسماء –في المندائية– "منها ما هو صفة ومنها ما هو موصوف"[38]. واسم الجنس نوعان: مذكر ومؤنث.[39] والمؤنث بعلامة تأنيث، وقد يكون من دون علامة.[40]

أما في جمع الأسماء فإن الأسماء المختومة بحرف صحيح مفتوح سواء كانت مذكرة أو مؤنثة؛ تُجمع بقلب الفتحة إلى الكسرة وختمها بالألف الإطلاق، نحو: كتاب– كتب، ثقا– أثقال، وتخضع القاعدة نفسها الأسماء الناقصة المختومة بياء مفتوحة على وزن (طاهر) (أطهار) أي: بكسر الياء وختمها بألف الإطلاق تُسمى ألف الإطلاق؛ لأنها تكتف دون أن تلفظ)، وهي تقابل (ال) التعريف العربية[41].

أماالمثنى فلا توجد له صيغة في المندائية، ولكن يمكن الاستدلال عليه من إضافة صيغة معينة للمذكر وصيغة أخرى للمؤنث التي تأتي بعد الاسم في صيغة الجمع أو قبله نحو: رجلان، امرأتان[42].

أما الاعداد فلا توجد في الموروثات المندائية رموز للأرقام، وإنما كانت تُكتب أصوات تلفظ بالحروف المندائية، الا انه برز في الآونة الاخيرة استخدام رموز الارقام العربية للتعبير عن الارقام المندائية[43].

التعريف والتنكير: الاسم –في المندائية– يحفظ ما له من التذكير والتأنيث والإفراد والجمع في كل أحواله عاقلاً كان ام غير عاقل بخلاف العربية،فلا يجوز مثلاً: نبتت الأجنحة، هذه الخاصية موجودة في العربية، وهي أن يحسب جمع الأسماء غير العاقلة كالمفرد والمؤنث لا توجد في المندائية. ثم إن اسم الجنس في المندائية يكون معرفة ونكرة بلفظ واحد؛ لان المندائيين ليس عندهم أداة للتعريف كما عند العرب[44]. ولا بد من ذكر أن التنكير يكون بقطع حرف أو أكثر من آخر الاسم[45]. وتُنكر الأسماء المؤنثة المختومة بتاء التأنيث بأن تُقطع منها التاء فقط.[46]

والضمائر –في المندائية كما في العربية– نوعان، متصل، ومنفصل، وكلاهما يكونان للمذكر والمؤنث، وللمفرد والجمع، وللغائب والحاضر.[47]

المفعول به: المفعول به –عند المندائيين– يؤخر أو يقدم دون ضابط بخلاف العربية، نحو: (لم يرَ أحدٌ الله)فترى أن المفعول خالٍ من علامة يميز بها عن الفاعل، وإنما يعرف من القرائن أو المعنى؛ لأنه ليس في المندائية ما يقوم مقام الإعراب الذي في اللغة العربية، إلا أنه في الغالب المفعول به أن تدخل عليه الألف واللام، ولا سيما إذا كان المفعول به معرفة نحو: أحب كل الذين يحبونني[48].

أما المصدر –في المندائية– فهو نوعان: اسمي وفعلي.[49]

والمندائيون ليس لديهم صفة (أفعل التفضيل) كما في العربية، ولا عندهم صفة أخرى للتفضيل، بل إذا أرادوا التفضيل ذكروا الصفة بنفسها وقرنوا المفضل عليه بحرف: الحكمةُ أفضل من الغنى، وقد تسبق الصفة بلفظة: أفضل من، أو: أفضل من، أو: حسن أو جيد لزيادة الوضوح[50].

والفعل –في المندائية كما في العربية– مجرد ومزيد، ولازم ومتعدٍ، وهو –في المندائية– مشتق من المصدر.[51]

وليسلأفعال اللغة المندائية صيغة المجهول كما في العربية، ولكنّالمندائيين يعرضون عن ذلك بصيغ المطاوعة، أي: بزيادة الضمة في أول الفعل المتعدي ذلك أن الثلاثي المجرد يجعل على وزن (فُعِل) نحو: نُهب، تُرك، غُرس[52].

والمندائية فقيرة في أدوات النفي، وأشهر حروف النفي فيها (لا) وهي تستعمل لكل صيغة من الفعل، ولكل زمان، ولكل جملة، نحو: لا أعرفك، وما سمعتُ صوته[53].

وليس عند المندائييناداة معلومة للاستفهام عن الحقيقة كما عند العرب الهمزة، وهل، فيتركون الجملة بلا أداة، فيفهم الاستفهام من القرائن، نحو: أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي، وأليس هذا ابن أبيه[54].

وهناك الكثير من القواعد النحوية والصرفية التي تسير عليها اللغة المندائية، وهي –في ذلك– تتفق في مواضع مع العربية وتختلف في مواضع أخرى. وربما يعود ذلك إلى أن المندائية أخت للعربية القديمة ضمن الأسرة الجزرية (السامية).

**الخاتمة**

بعد هذه الرحلة الطويلة مع الصابئة المندائيين، نخرج بأهم ما توصل إليه البحث:

1. المندائية أو الصابئة المندائية من أقدم الديانات الموحدة. كانت منتشرة في بلاد الرافدين وفلسطين ما قبل المسيحية وما يزال بعض أتباعها في العراق.
2. اشتقت كلمة المندائيين من الجذر (مندا) الذي يعني بلغتهم المندائية المعرفة أو العلم أما كلمة الصابئة، فهي مشتقة من الجذر (صبا) والذي يعني باللغة المندائية اصطبغ.
3. اختلف الباحثون في أصل الصابئة المندائييعلى قسمين: الأصل الشرقي (أي من بلاد وادي الرافدين)، والأصل الغربي (أي من فلسطين). ويبقى الأصل الشرقي للمندائية الرأي الأكثر رجحاناً.
4. الصابئة المندائيون شعب آرامي قديم، ولغتهم آرامية سريانية شرقية تسمى باللغة المندائية.
5. اللغة المندائيةهي اللغة التي وردت بها مخطوطات الصابئة والتعاليم والصلوات والتراتيل والأدعية، لذا فقد تحددت اللغة المندائية بكونها لغة طقسية تعتمد في أثناء الطقوس الدينية.
6. تتألفالمندائيةمن (22) حرفاً، ويمثل كل حرف بالنسبة لهم قوة من قوى الحياة والنور. تبدأ بالحرف(أ)وتنتهي بالحرف(أ)؛ لأن كل شيء يعود إلى أصله.
7. تحوي المندائية قدراً هائلاً من المفردات ذات الأصل الآرامي والأكادي والبابلي والفارسي في مزيج واحد يوحي بتأثرها بظروف بلاد ما بين النهرين.
8. تعدالمندائية خالصة من شوائب العبرية، وهي –في جملتها–أقرب إلى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة.
9. ما زالت المندائية لغة أدب وكلام في الوقت نفسه، مما يسهل دراستها وتحليلها ومقارنتها مع اللهجات العربية الأخرى المندثرة والحية معاً.
10. إن أكثر أنواع الألفاظ شيوعاً في المندائية عند مقارنتها بالعربية هو إبدال صوت العين بالهمزة، وصوت الحاء بالهاء، على الرغم من وجود هذين الحرفين في الأبجدية المندائية.
11. تتشابه أشكال حروف الأبجدية المندائية مع العديد من أشكال كتابة حروف الأبجدية العربية.
12. تتفق المندائية مع العربية في كثير القواعد النحوية والتصريفية، وتختلف في مواضع؛ لأنهما تنحدران من اللغة الجزرية الأم (السامية).

## Abstract

## Mandaean dialect, grammatical principles and rules

## By SuraTahirHween

The study of the ancient Arabic languages has an important impact on the understanding of the time period of that language and on the circumstances surrounding that language, which has helped to develop it. We have also helped us to understand and understand the geographical origin of those tribes. The language we are talking about is the Ma ' ada' ai language, the origin of which belongs to the Aramaic language. It is no secret that the Ma ' diya is the language of the Sabean. However, this language has received little study and research even from the people of the religion themselves. The reason for their long-standing separation and religious conversion is that they have been subjected to great persecution in successive eras, for they have had to abandon and shut down to preserve their religion and heritage, as well as to the loss of many books about their history and heritage. In presenting this study, we call for an aramaic tone, which in turn has been placed in the Arab or island family. The research shed light on the language of the Sabeans, the proximity and semi-Arabism of the Menadais. It dealt with the most important linguistic, voice and language issues in their language, with the use of the book of the rules and other books that had documented the language. One of the most important findings of the research is that the characters of the paged alphabet are similar to the many forms of Arabic alphabet writing, and that the language of the page is the language in which the Sabean manuscripts, teachings, prayers, statues and pretenders appear, so the language of the page has been defined as a ritual language adopted during religious ceremonies.


**Keywords:** Manada, Arabic, Sabean, Manada, Aramaic.

**الهوامش**

(1)الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة: عبد الفتاح الزهيري، نقحه: فريد عبد الزهرة المنصور الزهيري،مطبعة أركان– بغداد، 1982م:35.

(2) ينظر:أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية: عزيز سباهي، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا– دمشق، 1996: 32.

(3) ينظر:مفاهيم صابئيةمندائية تاريخ. دين. لغة:ناجية مراني، طبع بمطبعة شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة– بغداد، ط1، 1980:52–53، والصابئة المندائيون: الليدي دراوور، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا– دمشق، ط2، 2006: 7، أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية: 32.

(4)الصابئة:كارادي فو، ترجمة:إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، ط1، مصر– القاهرة، 1933م: 89.

(5)ينظر: الصابئة المندائيون: 8.

(6)الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة:35.

[7]الصابئة المندائيون: 31.

[8]ينظر: الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية: د. احمد عبد المنعم العدوي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2012م: 66 -67.

[9]الصابئون في حاضرهم وماضيهم: السيد عبد الرزاق الحسني، ط3، مطبعة العرفان، صيدا– لبنان، 1382هـ– 1963م: 21.

[10]الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية:52.

[11] مفاهيم صابئيةمندائية: 51.

[12]الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية:99.

[13] مفاهيم صابئيةمندائية: 163.

[14]ينظر: قواعد اللغة المندائية:أميل فعيل خطاب، مراجعة: أ.د. يوسف متي قوزي، طائفة الصابئة المندائيين، مجلس شؤون الطائفة العام، سلسلة مركز البحوث المندائية، ط1، مطبعة: جعفر العصامي– بغداد، 2002 م: 3، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة: 149، مفاهيم صابئيةمندائية: 163.

[15]قواعد اللغة المندائية:3.

[16]أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية:180.

[17]مفاهيم صابئيةمندائية: 165.

[18] المصدر نفسه: 166.

[19] ينظر: الصابئة المندائيون:247 – 248، ومفاهيم صابئيةمندائية: 166، في حين وردت في كتاب قواعد اللغة المندائية بإضافة مقطع (دا) عليها لتصبح: ( آ–با–كا – دا)، ينظر: ص6 منه.

[20]قواعد اللغة المندائية:4.

[21] ينظر:الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية:99.

[22]مفاهيم صابئيةمندائية: 166.

[23]مفاهيم صابئيةمندائية: 167.

[24]قواعد اللغة المندائية:6.

[25]قواعد اللغة المندائية: 10.

[26]قواعد اللغة المندائية:11.

[27]مفاهيم صابئيةمندائية: 170.

[28]قواعد اللغة المندائية:14.

[29]مفاهيم صابئيةمندائية: 170.

[30]المصدر نفسه: 174 – 175.

[31]ينظر للاستزادة: مفاهيم صابئيةمندائية: 175 – 176.

[32]ينظر للاستزادة: مفاهيم صابئيةمندائية: 177 – 178.

[33]ينظر للاستزادة: مفاهيم صابئيةمندائية: 180.

[34]ينظر للاستزادة: مفاهيم صابئيةمندائية: 181.

[35]مفاهيم صابئيةمندائية: 170 – 171.

[36] المصدر نفسه: 184.

[37]قواعد اللغة المندائية:33.

[38]قواعد اللغة المندائية:34.

[39]قواعد اللغة المندائية:35.

[40]قواعد اللغة المندائية:35–36.

[41]قواعد اللغة المندائية: 40 – 41.

[42]قواعد اللغة المندائية:42.

[43]قواعد اللغة المندائية: 47.

[44]قواعد اللغة المندائية: 179.

[45]قواعد اللغة المندائية: 54.

[46]قواعد اللغة المندائية: 58.

[47]قواعد اللغة المندائية: 61.

[48]قواعد اللغة المندائية:181.

[49]قواعد اللغة المندائية: 88.

[50]قواعد اللغة المندائية: 196

[51]قواعد اللغة المندائية: 67.

[52]قواعد اللغة المندائية: 209

[53]قواعد اللغة المندائية: 218.

[54]قواعد اللغة المندائية: 220.

**المصادر**

**❖ القرآن الكريم.**

–أصول الصابئة (المندائيين) ومعتقداتهم الدينية: عزيز سباهي، ط1، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا – دمشق، 1996م.

–تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي (ت 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية0

–الصابئة:كارادي فو، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرون، ط1، مصر – القاهرة، 1933م.

-الصابئة في العراق تاريخ وأصالة عبر الآلاف السنين: بحث لرسول علي بصيغة الـــــــــــpdf.

-الصابئة المندائيون: الليدي دراوور، ترجمة: نعيم بدوي وغضبان الرومي، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا – دمشق، ط2، 2006.

-الصابئة المندائيون من هم ؟ والى أين ؟ محاضرة السيد صبحي مبارك مال الله،منشورة بتاريخ 2007/11/20 على الشبكة العنكبوتية.

-الصابئة منذ ظهور الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية: د. احمد عبد المنعم العدوي، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة،2012م.

-الصابئون في حاضرهم وماضيهم: السيد عبد الرزاق الحسني، ط3، مطبعة العرفان، صيدا– لبنان، 1382هـ – 1963 م.

-قواعد اللغة المندائية: أميل فعيل خطاب، مراجعة:أ.د. يوسف متي قوزي، طائفة الصابئة المندائيين، مجلس شؤون الطائفة العام، سلسلة مركز البحوث المندائية، ط1، مطبعة: جعفر العصامي– بغداد، 2002م.

-لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر– بيروت، ط3، 1414 هـ.

-مفاهيم صابئيةمندائية تاريخ. دين. لغة: ناجية مراني، طبع بمطبعة شركة التايمس للطبع والنشر المساهمة– بغداد، ط1، 1980.

-الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة: عبد الفتاح الزهيري، نقحه: فريد عبد الزهرة المنصور الزهيري،مطبعة أركان – بغداد، 1982م.